



حرب البرغوث والفيل تحت رعاية الموساد

بقلم: رائف محمد الويشي

7 فبراير 2015

يطلق بعض المنظرين علي الحرب التي تدور بين القوات الحكومية ورجال العصابات المعارضين لها اسم " حرب البرغوث والفيل " ، وذلك لتصوير الأحجام عند الفريقين ..

لا تتسرع أيها القارئ الذكي في التنبؤ بمعرفة نتائج تلك الحرب بين الفريقين ، لا تجعل الفارق الحجمي في العدد والعدة بينهما يخدعك ، كما خدع البعض في بلدنا الحبيب مصر ..

علينا أن نعرف أن البرغوث لا ينوي أبدا قتل الفيل ، إن الهدف الرئيسي للبرغوث هنا هو إهانة الفيل وبعثرة كرامته علي الأرض بتسديد الضربات إلي نقاط ضعفه بغرض جعله أضحوكة أمام خلق الله ، هذا يكفي جدا للبرغوث لاستمرار نزيف الفيل ومنعه من الراحة ، وربما تدفع هذه الحالة الفيل إلي الخلاص من نفسه بقيام أعضائه علي نفسها ، فاليد تضرب القدم ، والرأس تدفع الجدار ..

البرغوث يهاجم خاصرة الفيل بشدة ، يعضه في أعضائه التناسلية الرفيعة الجلد ، يلسع جرحا في جسده ينزف منه الدم ، يدخل داخل مغارات أذنيه أو أنفه ويضع بصماته هنا وهناك ويخرج بسرعة ..

الفيل يقفز إلي الهواء صارخا ، يضرب الأرض بجسده الضخم فيثير التراب هنا وهناك ، خرطومه يلامس كل الاتجاهات للتنفيس وامتصاص غضبه ..

الفيل يستهلك عشرات الآلاف من السعرات والطاقة من مخزونه الإستراتيجي أثناء ثورته العارمة ، بينما البرغوث لم يستهلك شيئا يذكر ، بل إن كل ما فعله هو أنه تناول وجبه غذائية عادية ..

يفشل الفيل مرات عديدة في العثور علي البرغوث لقتله والخلاص من متاعبه ومنغصاته ، إلا أنه يكتشف بعد تجارب عديدة الحقيقة المؤلمة ، وهي أن قتل البرغوث غير قابل للتطبيق ، حتى لو قبض عليه ووضع قدمه بكل ما حمل علي جسده ..

خطة الفيل هي عبارة عن كتاب مفتوح أمام البرغوث ، فالفاعل هنا هو البرغوث ، أي أن خطته ليست مقروءة للفيل ، ورد الفعل يأتي من الفيل ، أي أن البرغوث هو الذي يسوقه وليس العكس ..

بعد هذه المقدمة الطبيعية جدا - والتي يعلمها كل الناس علي اختلاف ثقافتهم - نود أن نعود إلي الأحداث الجارية في بلدنا مصر كي نري ماذا فعل البرغوث وماذا فعل الفيل ؟ لكن السؤال الكارثي هو : ما سيحدث بينهما غدا ، وما هي نتائج ذلك ؟

السياسي يردد في مرات عديدة علي الشعب الجملة التالية : " إحنا كنا عارفين من 3 يوليو إن ده هيحصل " !
كرجل كان عسكريا بصفة عامة ، وقائدا للمخابرات العسكرية بصفة خاصة ، فلا شك أن الأسلوب المركب هو الطاعي الأوحد في حالته - في كلامه ، ولا شك أن هذه الجملة التي ذكرناها تطفح بالأسلوب المركب ..

الحق أقول أن الأسلوب المركب ليس قاصرا علي العسكريين فقط ، بل يستخدمه - للأسف ! - الدينيون أيضا في جميع الشرائع وفي كل الأزمنة ..

أفضل من يستخدم الأسلوب المركب هم رجال التحقيق المحترفين في أثناء الاستجوابات مع المتهمين ، فالمحقق يدفع المتهم دون أن

يشعر ليقع في شراكه الخداعية ويغلق أمامه كل منفذ للهروب ، كما أنه يدفعه إلي التركيز علي حدث ثانوي كي يخرج من جراء ذلك بجملة مفيدة عن حدث آخر ..

السيسي يريد بهذه الجملة السابقة المركبة أن يخدع ذاكرة الشعب المصري ليدفعه بأن يؤمن أن ما تعاني منه مصر من عمليات إرهابية هو بسبب ثورة الشعب علي الإخوان في 30 يونيه عام 2013 ، وليس بسبب مجازره التي جرت في ميادين مصر والتي لم يسبق لها مثيل في تاريخ مصر ، حيث قتل 2500 مصري في ظرف عدة ساعات وأحرق الجرحي وهم أحياء!!

* لو كان السيسي رجلا عسكريا محترفا لما أقدم أبدا علي اقرار تلك الجريمة الشنعاء ، فالجيوش لا يمكن أبدا في عالم اليوم أن تقتل الشعوب ..

الجيوش تحمي الحدود ولا يمكن أن تتورط في تلك الدوامة الكارثية التي لم يقدم عليها أعتي المجرمين الذين حكموا مصر علي مدي تاريخها الضارب في جذور الأرض لآلاف السنين ، فما بالنا في عالم اليوم حيث الطفل يحمل محمولا في يده ويوثق ما يجري علي الأرض لتبقي في ذاكرة الناس تستدعي أعدادهم للثأر !!

* لو كان السيسي رجلا عسكريا محترفا لحاصر المنطقة واستخدم خرطوم المياه والغاز مع عشرة آلاف جندي قوي البنية - لا يحملون أي سلاح - لتكون مهمتهم الوحيدة هي أن يحمل كل أربعة منهم فردا من المتظاهرين ليضعوه في سيارات الترحيل ..

* لو كان السيسي رجلا عسكريا محترفا لأدرك أن جيوش المنطقة تنفتت من حوله ، وأن الخطوة التالية لذلك هي تفتيت الدول التي تحتضن تلك الجيوش ، فجيوش مصر كان - وما زال - هدفا إستراتيجيا لإسرائيل للنيل من مصر بتفتيتها ..

* لو كان السيسي رجلا سياسيا من المستوي فوق المتوسط لأدرك أنه من السهل جدا أن تشعل حربا لأنك أنت من يبدأها ، لكن من المستحيل أن تحدد نهايتها ..

* لو كان السيسي رجلا سياسيا من المستوي المتوسط لأدرك أن إسرائيل ستستغل هذا الحدث بإنشاء جماعات إرهابية وتقف هي من وراء الستار للنيل من الجيش ، عندئذ ستبدأ عمليات البرغوث المؤلمة والتي تهين كرامة أي جيش علي الأرض ..

* لو كان السيسي رجلا سياسيا من المستوي الأقل من المتوسط لأدرك أن الحالة الاقتصادية الحالكة الهالكة التي تمر بها مصر لا تتطلب فتح نزيف في جسدها ..

* لو كان السيسي رجلا سياسيا من المستوي الضعيف لأدرك أن مرحلة البناء الشاقة تتطلب جبهة داخلية موحدة كالبنيان المرصوص ليصبر الشعب علي إعادة بناء مصر بعد أن خربها زملاؤه العسكر ..

* لو كان السيسي رجلا سياسيا من المستوي الأقل من الضعيف لأدرك أن أحكام الإعدام بالجملة أو المؤبد علي كل صغيرة وكبيرة التي يصدرها شامخه ، ويقابلها في ذات الوقت بالبراءات بالجملة علي العسكر - زملائه - الذين قتلوا الناس بالآلاف من نفس شامخه سوف تمزق أفئدة الناس وتفقدهم الحس الوطني والشعور بالانتماء..

* لو كان لدي السيسي بعض جزئيات في السياسة لرفض أن يدخل في خلافات العائلة المالكة السعودية ويضع بيضه في سلة واحدة عمرها 92 عاما ويستعدي ولي العهد سلمان (ملك اليوم) ضد أخيه الملك ، فليس من العقل أن نكون ملكيين أكثر من الملك ..

رفض السيسي أن يقرأ كل ما سبق ذكره ، أراد السير بالقطار المزدهم حتى العنق وما فيه من جوعي ومرضي وفقراء في الاتجاه العكسي ، غير عابئ بنصائح المتخصصين والمخلصين ، تلك هي خلاصة مشكلتنا مع العسكر طوال العقود الماضية !

مضي علي المذابح الكارثية في رابعة وأخواتها سنة ونصف ، امتص الضحايا الضربة وعملوا في صمت ، والآن لا نستطيع أن ننكر أنهم يدفعون برأس الفيل إلي الجدار ..

- لا يمكن أن نستبعد تدريباً وتنسيقاً بين هؤلاء الإرهابيين وإسرائيل ، وربما هم لا يعلمون من يقف من وراء الستار لمدهم بالمال والتدريب والمعلومات .. أري قصة مصطفى البرزاني علي وشك الظهور في سيناء ، والإخوان لهم إرث طويل في هذا العمل منذ خمسينات القرن الماضي ، مع الأمريكان والانجليز ، أي قبل أن يظهر البرزاني !

- لا يمكن أن ننكر أن الضربات التي تلقاها جيشنا في كل مرة من هؤلاء الإرهابيين كانت مؤلمة ، بل كانت مهينة إلي الحد الذي جعلنا صامتين من هول الصدمة ..

- لا يمكن أن نتجاهل أن التخريب الذي يتم في الوادي الآن في مرافق الدولة من حرق للمؤسسات والمحولات الكهربائية وتدمير القطارات بخطوطها قد زاد بصورة يعجز عنها اقتصادنا - الكسيح أصلاً - في تعويضه وإعادة بنائه ..

- لا يمكن أن نصدق أن الإرهابيين لن يقوموا بعمليات في كل مرة أجراً من سابقتها ، فهكذا عودنا منذ ظهورهم ، وأعداد قتلي الجيش من جنود وضباط تثبت ذلك ..

- لا يمكن إلا أن نعترف أن مفاصل الدولة المصرية في وسائل إنتاجها مكشوفة للغاية أمام الإرهابيين ، تماماً كجسد الفيل المكشوف أمام البرغوث ليختار منه ما يشاء ، وأهم هذه المفاصل هي السياحة وقناة السويس..

- لا يمكن أن نستبعد سهولة تدمير باص سياحي بواسطة إرهابي يقود موتوسيكلًا ، يكفل هذا العمل الجبان ضياع 12 مليار دولار ، وهو دخل مصر السنوي من السياحة ، وقد تتكرر هذه العملية بعد معاناة وإعادة بناء وتأمين ، لندخل في متوالية لا تنتهي ..

- لا يمكن أن نطمئن أنفسنا بسلامة الحالة الأمنية بقناة السويس وأن اختراقها يعد مستحيلًا ، فقد شاهدنا ما كان مستحيلًا في سيناء يحتل مكانا علي أرض الواقع في الشهور الماضية ، وسيكون هذا العمل بمثابة الضربة القاضية لمصر وبعثرتها بالهواء للمجهول ، يمكن لإسرائيل فعل ذلك بإلقاء قنابل غاطسة تصطدم بالسفن من خلال سفن صديقة لها ، وبسهولة تامة تلصق التهمة للإرهابيين لإلقاء مزيد علي النار المشتعلة بمصر ، وربما يقدم السيسي علي اجتياح غزة لامتصاص النعمة ، وسيجد حينها من يصفق له..

إن ما هو الحل ؟

لقد أرحنا مرسي ونظامه بعد فشله في إدارة البلاد ، والحقيقة أن الفترة القصيرة التي أمضاها السيسي في سدة الحكم تنبأ عن فشل أكبر ، هناك أمواج عاتية تبدو في الأفق ، بل هناك تسونامي من الجوع ولدغات البراغيث ، والأيام القادمة ستكون أكثر فترات مصر عسرة ، خاصة بعد أن أغلق السيسي - بتصرفاته الغير محسوبة - خرطوم التنفس الصناعي السعودي للاقتصاد المصري..

بكل ما لدينا من مبادئ نستصرخ السيسي ألا يجبر الجيش والشرطة والشعب علي دفع فاتورة تصرفاته .. بكل ما أوتينا من أدب ، نطالب السيسي بترك منصبه واعتذاره لحقن الدماء بين الطرفين ، ستكون سابقة عظيمة من جيش عظيم.. بكل ما نحمل من عواطف ملتبهة نحو مصر نسألك التنحي وبلع كرامتك للحفاظ علي كرامة مصر وإخراجها مما هي فيه .. بكل ما نملك من أخلاق ، نناشدك ترك منصبك لتفويت الفرصة علي إسرائيل لإشعال مصر المعبأة حتى العنق بمواد الاشتعال ..

الإخوان انتهوا ، نرجوك أن تسلم القيادة لرجل مدني لا دماء في رقبته ، لا بد من توحيد الجبهة الداخلية المنهارة ، إسرائيل لن تمرر صفقة الطائرات الأخيرة دون الطرق علي الحديد الملتهب ، وقد وجدت فيك وفي الإرهابيين سلماً للوصول لهدفها بتمزيق مصر ..

ما زالت هناك فرصة تلوح من بعيد..
ما زالت لدغات إسرائيل في بدايتها!!

رانف محمد الويشي

www.thowarmisr.com